المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة

الجمهورية العراقية

المجلد السادس عشر - العدد الثالث ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

WWW.ATTAWEEL.COM

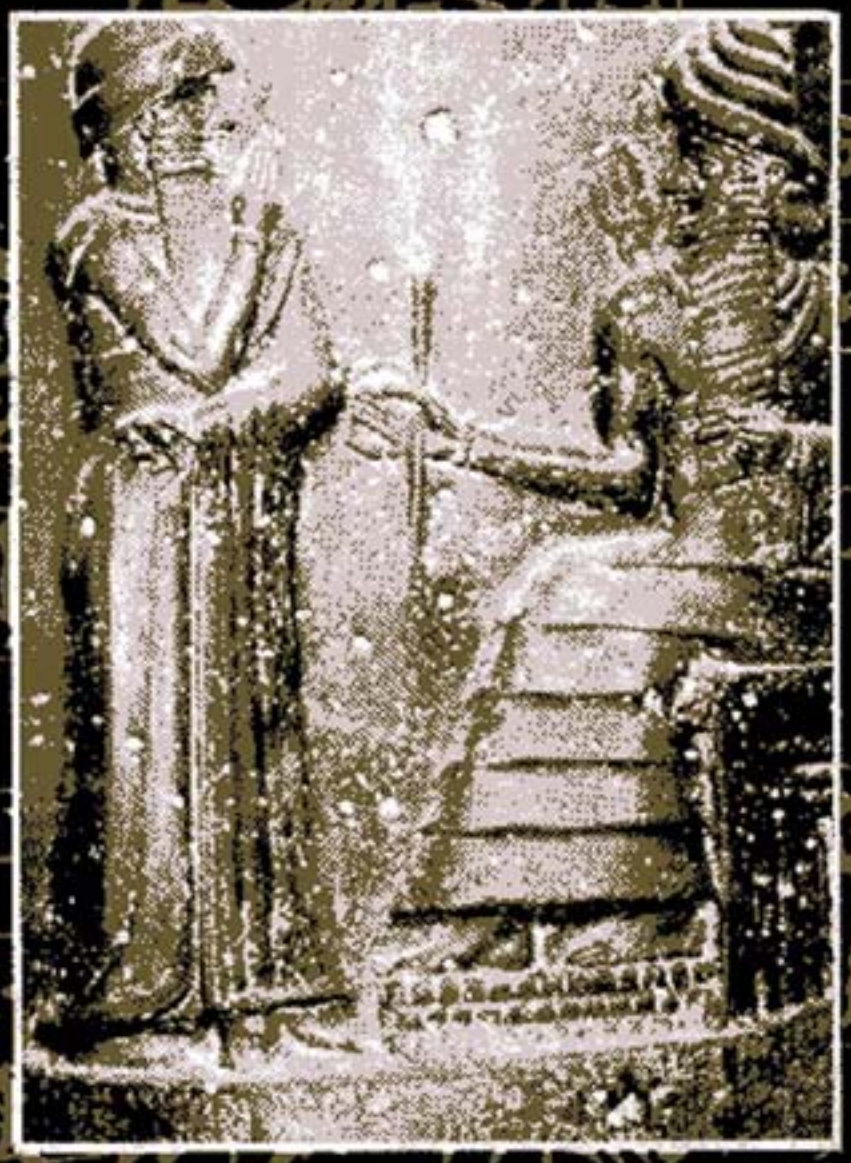

ملف خاص:

حضارة بابل

أسد البابليين محمد

شواهد عمارية من العصر البابلي القديم

وائل اسماعيل الصالحي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

بدات مدينة بابل تلعب دورا مهما في تصاعد الأحداث السياسية في تاريخ وادي الرافدين بعدما اعتلى حمورابي عرش السلطة فيها ، فقد كانت احدى دويلات المدن الصغيرة المتصارعة فيما بينها لغرض توسيع رقعة الأراضي التي تسيطر عليها واطلق الباحثون تسمية العصر البابلي القديم على الحقبة الزمنية التي تمتد من سقوط سلالة اور الثالثة على يد العيلاميين من الشرق والآموريين من الشمال الغربي في عام ٢٠٠٤ ق.م وحتى احتلال الحثيين لمدينة بابل عام ١٥٩٥ ق.م(١) وكانت بلاد وادي الرافدين خلال الجزء الاول من هذا العصر والذي يسمى بعصر ايسن ـ لارسا نسبة الى اقوى سلالتين متصارعتين في جنوب العراق ، مجزاة الى دويلات وممالك متنافسة تتحالف مع بعضها البعض في اتحادات تنتهي بزوال الاهداف التي عقدت من اجلها وتشير الوثائق المكتوبة المعاصرة ان هذه الفترة اتسمت بانعدام الاستقرار السياسي .ففي إيسن (إيشان البحريات التي تبعد حوالي ٣٠كم الى الجنوب من مدينة نفر) سيطرت سلالة حاكمة لمدة تقارب ١٠٠ عام اسسها احد الأشخاص المدعو ايشبي ـ ايرا من مدينة ماري والذي كان مسؤولا عن الفرقة العسكرية الشمالية في عهد ابي ـ سن آخر ملوك سلالة اور الثالثة وقد اصبح منافسا خطيرا له ،

وبعد سقوط اور بسنوات استطاع ايشبي ـ ايرا ان ينجح في طرد العيلاميين منها وبعمله هذا سيطر على المدن السومرية في الجنوب بالاضافة الى وسط بلاد بابل(٢) واستطاع ابنه شو ـ ايليشو (١٩٨٤ ـ ١٩٧٥ ق.م) ان يعيد من بلاد عيلام التمثال المسروق لإله القمر(٣) . واستعمل ايشبي ـ ايرا وابنه اللقب الملكي التقليدي « ملك اور » على الرغم من انهما حكما في ايسن ، واتبعا السياسة الادارية التي كانت شائعة في اور . والزم حكام ايسن انفسهم واستمروا في استعمال اللغة السومرية في الوثائق الرسمية وانشاوا مدارس الكتبة لتعليم اللغة السومرية على الرغم من ان اللغة الأكدية اصبحت اللغة الشائعة في مدينة اور نفسها(٤) ووصلتنا من هذه الفترة اعظم الاعمال الأدبية في العالم القديم وتعزى الى كتبة هذه السلالة ويبدو انهم قاموا باستنساخ بعض النصوص للعديد من الوثائق التاريخية والأدبية القديمة وان آخر قائمة للملوك السومريين قد وضعت خلال هذه الفترة واضيف اليها اسماء ملوك ايسن فقط لغرض اعطاء الصفة القانونية الشرعية لحكام ايسن(٥) ووصلتنا بعض الاشارات من عهد ايشمي ـ داكان (١٩٥٣ ق.م ـ ١٩٣٥ ق.م) عن قيامه ببعض الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية ، حيث عثر في مدينة نفر على بعض النصوص التي تذكر ان سكانها اعفوا من دفع بعض الضرائب والالتزامات المادية وقد وصف ملك إيسن بانه « الملك الذي نشر العدل في الأرض » وهي اشارة تتضمن قيامه بتلك الاصلاحات الاجتماعية

---

١ ـ لقد تمت مناقشة الاحداث التاريخية بالتفصيل في المصادر التالية : فاضل عبدالواحد وآخرون ، تاريخ العراق القديم، الجزء الاول ، بغداد ١٩٨٠ ، ص١٦٩ـ١٨٧ . هاري ساكز، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، ١٩٧٩ ، ص٧٨ـ٩٢ . سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، الجزء الثاني ، بغداد ١٩٨٣ ص١٦١ـ٢٢٨ . العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣ ص٨٣ـ١٠٣

٢ ـ ساكز ـ عظمة بابل ص٨٠
٣ ـ الاحمد ـ العراق القديم ص١٦٥
٤ ـ عبدالواحد ـ تاريخ العراق القديم ، ص١٧٢
٥ ـ ساكز ـ عظمة بابل ، ص٨١

والاقتصادية ، في حين ان اقـــدم القوانين التي وضعت لتنظيم المجتمع وصلتنا من هذه السلالة وهي تعود الى عهد خليفته لبت عشتار ١٩٣٤ – ١٩٢٤ ق.م. حيث عثر على اجزاء منه في نفر وكيش(٦) . وبدأ الضعف والتدهور السياسي يدب في مملكة إيسن في السنوات الاخيرة من حكم إيشمي – داكان حيث تذكر قصيدة شعرية معاصـرة عن قيام الآموريين بغزوات على المراكز الحضارية ومن عهد لبت – عشتار وصلتنا دلائل تشير الى تاسيس سلالة آمورية حاكمة في الجنوب ، في لارسا (سنكرة الحالية التي تبعد حوالي ٤٠كم عن مدينة اور) بقيادة كونكونم (١٩٣٢ ق.م – ١٩٠٦ ق.م) ومن ابرز انجازاته انتزاع مدينة أور من حكم إيسن وبهذا سيطرت على تجارةالخليج العربي التي ضعفت بعد سقوط اور . وخلال هذه الفترة لم يكن الصراع بين السلالتين معلناً ويمكن ملاحظـة ذلك في بعض التقاليد الخاصة باشغال وظيفة الكاهنـة العظمى لإله القمر في اور حيث استمرت إبنتا كل من ايشـمي – داكان ولبت – عشتار باشغال تلك الوظيفة حتى حـين سيطر كونكونم على المدينة وان مغتصب العرش في ايسن بعد لبت – عشتار قام بتقديم النذور في اور بينما كانت تحت قيادة لارسـا السياسـية(٧) . وادعى كونكـونم السيادة على البلاد ولقب نفسه « ملك بلاد سومر واكد » و « ملك اور » وعمل هو وخلفاؤه على تحسين الاوضاع السياسية والاقتصادية لمدينة لارســا . وتخبرنا بعض الوثائق المهمة من هـذه الحقبة الزمنية عـن استئناف التبادل التجـاري بين اور ودلمون « جزيرة البحـرين » وعن قيام مجموعة من التجار الذين يطلق عليهم اسـم « المسافرين الى دلمون » بهذه Alik Telmun المهمة وبمساعدة رؤوس اموال يسهم فيها مواطنـون لا يرغبون في ركوب مخاطر البحـر وانما يتسلمون فوائد محددة . وكان هدف هذه التجارة البحرية هي استيراد النحاس ، مادة خاما ومـواد مصنعة وبكميات كبيرة وفرضت ضرائب على استيراده اضافة الى مواد مصنوعة من العاج والذهب واللازورد وخرز من احجار كريمـة ولؤلؤ وبعض المواد التجميلية الاخرى . ولعبت البحـرين دور الوسيط في هذه التجارة حيث كانت تستورد تلـك المواد من « مكنان وملوحه » وتبادل منتجات بابليـة مثل الزيت والحبوب والملابس(٨) .

٦ – المصدر السـابق ص٨١ ، عبدالواحد – تاريـخ العـراق القديم ، ص١٧٣

٧ – عبدالواحد – ص١٨١ ، ساكز ص٨١

٨ – Joan Oates, Babylon , London, 1979 P. 59

وتوسع نفوذ لارسا السياسي والعسكري باتجاه بلاد بابل في عهد خلفاء كونكونم وسيطروا على اثوركاء ونفر (١٨٦٨ – ١٨٦١ ق.م.) اللتين كانتا تحت نفوذ إيسـن التي بدأ نفوذها ينحسر ، وأبدى حكام لارسا اهتمامـا خاصاً بنظام الري عـن طريق فتح قنوات مياه تـروي اراضيها(٩) وفي عهد سومو – ايلوم شهدت بلاد بابـل ولادة سلالة بابل الاولى والتي من اشهر ملوكها حمورابي حيث قام احـد شيوخ القبائل الآمـورية واسمه سـومو آبوم ، في حدود عام ١٨٩٤ ق.م ، باجراءات وقائيـة كان الهـدف منها زيادة التحصينات العسـكرية لمدينـة بابل التي اختارها لتكون عاصمة لحكمه واخضع عدداً من المدن المجاورة وخاصة كيش وسبار(١٠) . اما في لارسا ، فقد اعتلى العرش فيها ريم – سن ١٨٢٢ – ١٧٦٣ ق.م. الملك القوي الذي استطاع ان يقضي على سلالة إيسن في عام ١٧٩٣ واصبحت لارسـا في الجنوب وجها لوجـه مع تعاظم قوة مدينة بابل ، بينما تسيطر مملكة اشنونا على منطقة شـمال بابل وحتى الفرات ، وفي الشـمال ، في آشـور كان شمشي ادد يسـيطر على مناطق واسـعة ونشأت في ماري مملكة قوية ايضاً ، من ابرز ملوكهـا زمري – لم الذي اعتمد على علاقات وحلف سياسـي مع بابل واشنونا(١١). وبصعود حمورابي، الملك السادس لسلالة بابل الاولى ، الى سلطة الحكم في بابل ، بدأ عهد جديد في وادي الرافدين اتسـم بمميزات مهمة تركت طابعها لفترات طويلة . لقد استطاع أن يوحد البلاد ، وقام في السنة السادسة من حكمه بضم مدينة إيسن ثم الوركاء ، بعدها سـار بجيشه نحو الشرق ثم تحول نحو اعـالي الفرات ، وبعدها اوقف اعماله الحربية لمدة عشرين عاماً انصرف خلالها الى اعمال البناء والعمران ، حيث بنى المعابـد وحصن المدن بالأسـوار وشيد القصور واهتـم بشـؤون الري(١٢) . وفي عام ١٧٦٣ ق.م اسـتانف حمورابي عملياته الحربية وسيطر على ريم – سن ملك لارسـا(١٢) وبعدها بسنة احرز نصراً حاسماً على مملكة اشـنونا ثم على مملكة ماري في السنة التي اعقبتهـا ثم فرض سيطرته على بلاد آشور وادعى حمورابي سـيطرته على البلاد بكاملها وتشير كتاباته الى انه لقب نفسه«ملك جهات العالم الاربع» كمـا ادعى نرام – سـن الملـك

٩ – ساكز ، عظمة بابل ص٨١–٨٢

١٠ – المصدر السابق ص٨٢

١١ – عبدالواحد ص١٧٤–١٧٨

١٢ – المصدر السابق ص١٨٢

١٣ – ساكز ، ص٨٨

الاكدي(١٤) . وانجز حمورابي عملا سياسيا كبيرا كان له الأثر البالغ في تاريخ وادي الرافدين عندما اصبحت مدينة بابل مركز الحكم وبدون منافس لمدة الفي سنة الى ان بنى الاغريق العاصمة سلوقيه على دجلة في بداية القرن الثالث ق.م ، ومع ذلك استمرت بابل مركزاً دينياً حتى القرن الاول للميلاد .

ويمكن معرفة الجوانب العمارية لهذه الفترة الزاهرة من تاريخ وادي الرافدين اعتماداً على ما تم اكتشافه من ابنية ومعابد وقصور في مواقع مدن معاصرة لمدينة بابل حيث قدمت لنا اعمال التنقيبات الآثارية في تلك المواقع وفرة من المعلومات تعتبر من اوثق ما وصلنا عن اية فترة زمنية من تاريخ العراق القديم وان ما قدمته لنا مدينة بابل من معلومات عن عمارة ابنيتها خلال هذه الفترة الزمنية وخاصة خلال حكم حمورابي قليلة لا تتعدى مناطق محددة فيها حيث كشفت التنقيبات عن بيوت سكن والسبب يعزى الى تعذر وصول معاول المنقبين الى طبقات سفلى والى المستويات التي كانت تضم اجزاء المدينة المهمة نتيجة ارتفاع مستوى المياه الجوفية في المنطقة ، في حين قدمت لنا التنقيبات الآثارية التي جرت في مدينه اور وفي طبقات معاصرة عن مرافق عمارية مهمة وخاصة بيوت السكن ومن المحتمل أن تكون مشابهة لنظيرات لها في مدينة بابل وهي تلقي ضوءاً على الحياة العامة في فترة لارسا والعصر البابلي القديم(١٥) وقد اصابها التخريب نتيجة حملة عسكرية قام بها احد ملوك بابل من الذين اعقبوا حمورابي ، حيث تذكر النصوص الكتابية انه « هدم اسوار اور والوركاء » ويعزي بعض المؤرخين الى ان اسباب تلك الحملة الحربية كان إثر قيام ثورة محلية في كلتا المدينتين مناهضة لحكمه . وتشير الدلائل الآثارية في بعض الوحدات السكنية الى ان التخريب جاء نتيجة اندلاع حريق وفي مثل هذه الحالة يتم الحفاظ على اللقى الآثارية وخاصة الاعداد الكبيرة من الرقم الطينية اضافة الى الادوات التي تستعمل في الحياة اليومية (شكل ١) . وكشفت لنا تنقيبات اور في هذه الطبقة عن بعض اسماء مالكي الدور السكنية ، فعلى سبيل المثال ، بيت سكن تعود ملكيته الى مدير مدرسة اسمه إكمل ـ سن Igmil — Sin وعثر على المئات من الرقم الطينية المدرسية تمثل تمارين لتلاميذه ، وتم العثور ايضا على بيت شخص اسمه ايا ـ ناصر Ea — Nasir كان يشتغل في تجارة النحاس مع دلمون . وامتدت الحفائر الاثرية لتشمل وحدة بنائية ، اعتقد المنقبون انها قد استخدمت مطعماً حيث احتوت على نافذة واسعة تطل على الشارع وبجوارها من الداخل منضدة طويلة مصنوعة من الفخار ، ربما استعملت لعرض اصناف الطعام بنفس الطريقة التي تعرض بعض المطاعم صحوناً من اصنافها المفضلة ، واحتوى المطبخ على تنور فخاري للخبز وبجانبه عثر على بعض الاوعية الفخارية السميكة التي احتوت على فحم حيث يعتقد بان شواء اللحم قد تم فيها .

ويبدو ان بعض بيوت السكن قد ضمت طابقين وانها احتوت على الفناء الوسطي المكشوف التي تحيط به غرف ومرافق البيت المختلفة وهي تشبه الى حد ما بعض البيوت التراثية في وقتنا الحاضر (شكل ٢) . واحتوت تلك البيوت على نوافذ وابواب من قصب ثبتت على اطارات من خشب . واحتوى البعض منها ، وفي اجزائها الخلفية، على مناطق ضيقة محصورة احتوت على معبد خاص ومقبرة مسقفة بأقبية استعملت لدفن افراد العائلة ، بعد ان كان الدفن ، في الفترات السابقة ، يتم في مقابر جماعية واسعة . وعثر المنقبون في بعض المعابد الخاصة على العديد من الدمى الفخارية اضافة الى مواد خاصة بالنذور .

ويقدم لنا تل حرمل ، وهو موقع صغير يقع في ضواحي مدينة بغداد ، صورة عمارية عن مركز اداري لتلك المنطقة في فترة سيادة حكم مملكة اشنونا (عاصمتها في تل اسمر وتبعد حوالي ٣٠كم عنه) خلال الفترة التي سبقت سيطرة حمورابي عليها . وتل حرمل كان مركز المدينة القديمة المسماة شادوپم ويشير اسم الموقع الى انها كانت « الخزينة » او « مكتب المحاسب » ويبدو انها اقيمت لتستخدم اصلا لهذا الغرض . والتل صغير في مساحته (حوالي ١ر٧ هكتار) ويعتبر اصغر من اي مستوطن او قرية من عصور قبل التاريخ ، لهذا السبب استطاعت هيئة من مديرية الآثار العامة التنقيب فيه وكشف مساحة واسعة منه استطاعت خلالها ان تحصل على ادلة فريدة ومهمة عن مركز اداري بابلي قديم(١٦) . وكانت مدينة شادوپم مستطيلة ، غير منتظمة الشكل وقد احيطت بسور دفاعي سميك مزود بطلعات للتقوية وبابراج دفاعية ويحتوي على باب واحدة وتمتد الشوارع في داخل المدينة باستقامة واهمها الشارع الذي يمتد من الباب باتجاه الشرق (شكل ٣) . وعلى الجانب الايمن

---

١٤ ـ عبدالواحد ص١٨٢

١٥ ـ حول التنقيبات في اور يراجع
Leonard Woolley , Excavations at Ur , 175 f

١٦ ـ طه باقر ، تل حرمل ، بغداد ١٩٥٩

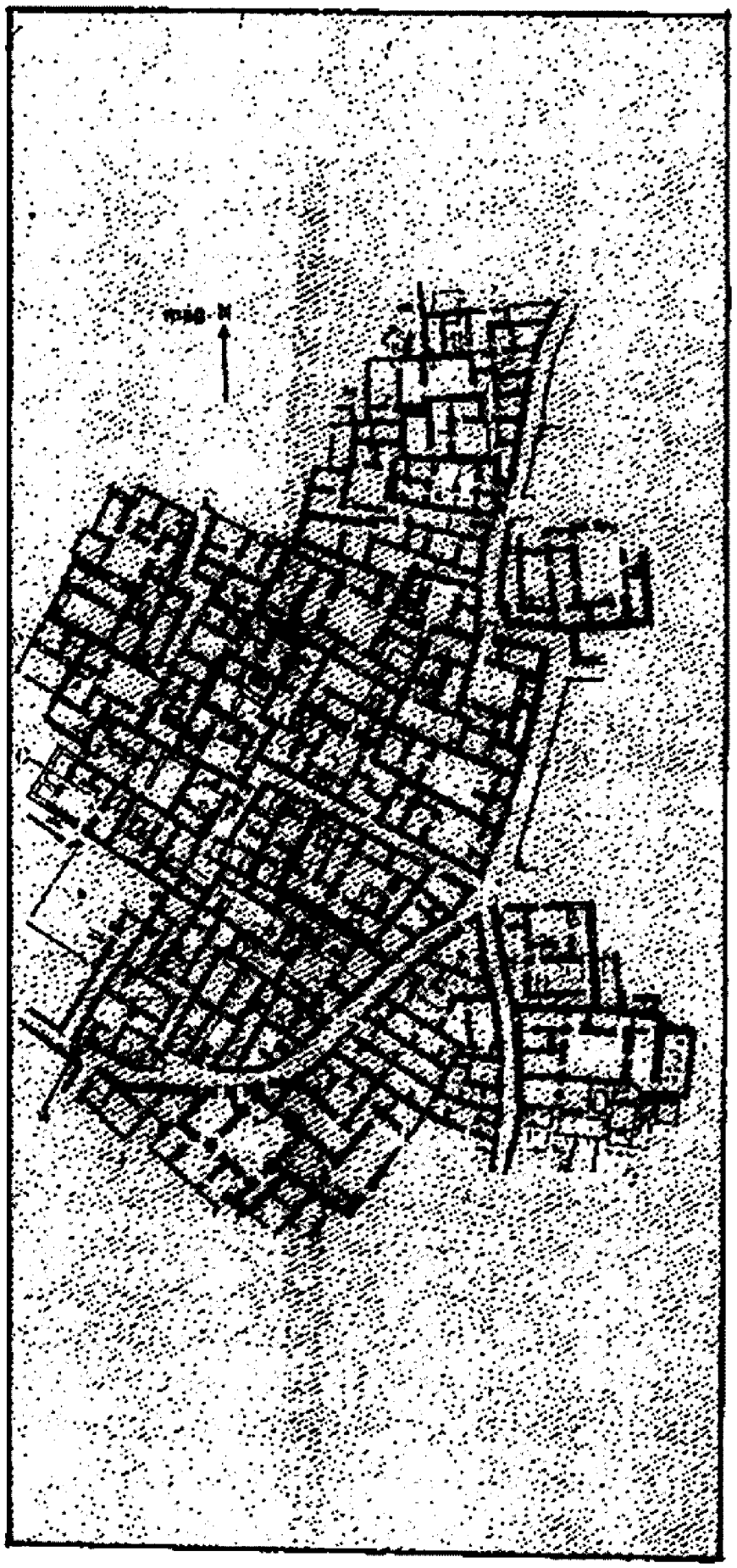

(شكل ١) بيوت السكن في اور

من هذا الشارع تقع بناية كبيرة ، هي المعبد الرئيس في المدينة الذي تالف من مدخل مستعرض وساحة وسطية مستطيلة الشكل تتبعها مقدمة خلوة وخلوة ، لكل منهما تخطيط مستعرض ويحرس مدخل المعبد أسدان من الفخار بالحجم الطبيعي ، ووضع مثيلان لهما امام مدخل مقدمة الخلوة ايضاً . وقد عثر على مثل هذه الأسود الفخارية في مواقع اخرى معاصرة مثل تل محمد وتلول

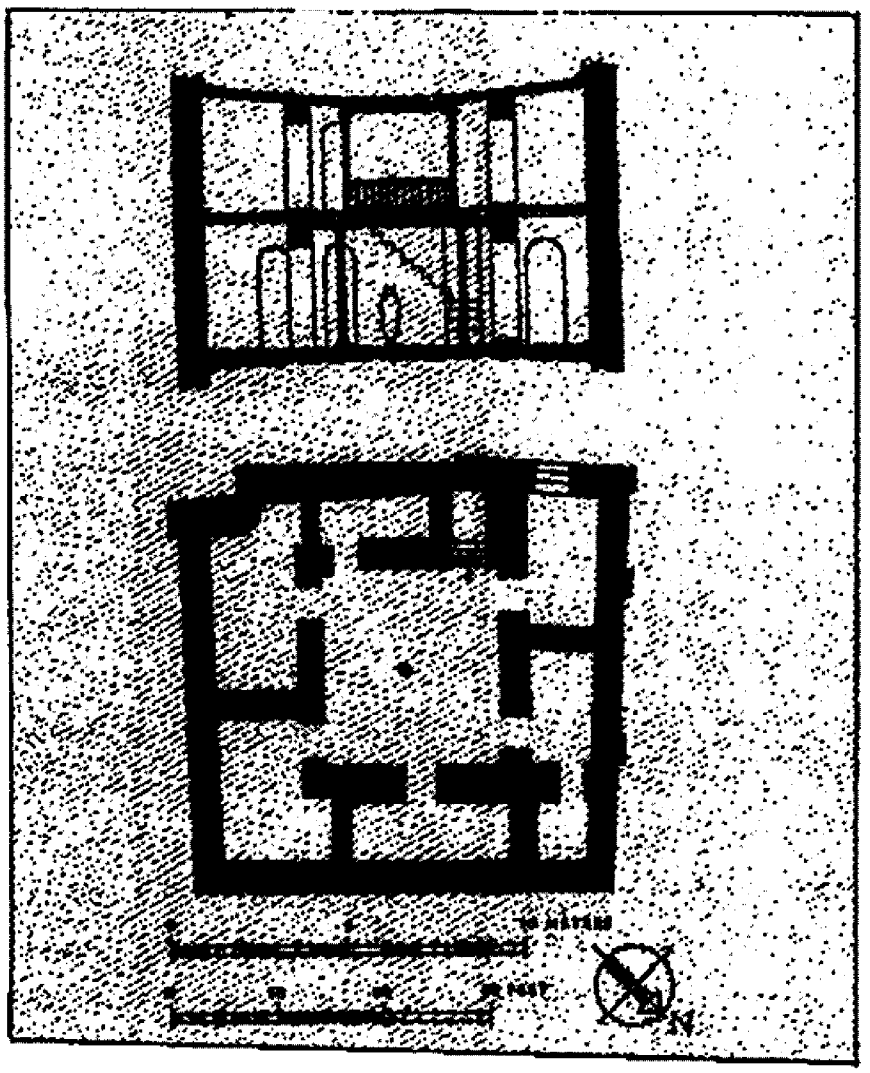

(شكل ٢) مخطط البيت في اور

خطاب الواقعة قرب خان بني سعد(١٧) مما يدل على أن وضع الإسود امام مداخل المعابد ، كان من التقاليدالدينية السائدة في تلك الفترة الزمنية والغرض منها طرد الأرواح الشريرة وحراسة المعابد منها . وفي الجانب الشمالي من الساحة الوسطية للمعبد يقع معبد آخر ثانوي يحتوي ايضاً على مقدمة خلوة وخلوة مستعرضة الشكل . ويقابل المعبد ، عبر الشارع ، بناء واسع احتوى على ساحة وسطية تحيط بها غرف عديدة يظن انه كان يستخدم للادارة . وعلى جانبي احد الازقة ، عثر المنقبون على دلائل لوجود سلسلة من المحلاتالتجارية والمخازن والمعابد الصغيرة وعلى عدد من بيوت السكن التي تتميز بتخطيط مغاير للبيوت المكتشفة في اور ويعتمد اساساً على المساحة المتاحة لكل بيت . ولئن حرملأهمية استثنائية بسبب اكتشاف مجموعة كبيرة من الرقم الطينية التي اشتملت على نصوص ادارية وادبية وعلى نصوص قانونية تؤرخ الى حكم دادوشا ، ملك اشنونا المعاصر لشمشي ادد وعلى عدد من النصوص المعجمية

---

١٧ ـ مؤيد سعيد « العمارة في فترة ايسن ـ لارسا والعصر البابلي القديم » حضارة العراق ، الجزء الثالث ، بغداد ١٩٨٥ ص١٤٦

التي احتوت على قوائم لمصطلحات جغرافية وحيوانية ونباتية ، ولكن الاكتشاف الاهم هي النصوص الرياضية والتي كان البعض منها يمثل نصوصا مدرسيةاستنسخها طلاب المدرسة التي اكتشفت في المدينة ، واوضحت بعض الرقم حل مسائل رياضية تدل على مقدرة استثنائية وكانت واحدة منها تتعلق بنظرية تربيع الوتر سبقت فيثاغورس بحوالي ١٢٠٠ عام .

واكتشفت معاول المنقبين عددا من القصور ، ففي الوركاء ، عثر على قصر كبير يعود بتاريخه الى فترة سين ـ كاشد الحاكم الآموري المستقل الذي تزوج من ابنة سومو ـ ليل من بابل . ولكن القصر الأهم في هذه الفترة هو قصر الملك العظيم حمورابي في عاصمته والذي لم يكتشف لحد الآن ولأجل تقديم صورة عن عمارة القصور في هذه الفترة نسلط بعض الضوء على قصير واسع في ماري (تل الحريري) ، كان مقر الملك زمري ـ لم (١٧٨٢ـ١٧٥٩ ق.م) المعاصر لحمورابي. وكانت مدينة ماري مركزا حضاريا مهما منذ الالف الثالث ق.م. ولكنها وصلت الى قمتها الحضارية خلال الالف الثاني ق.م في عهد يسمح ـ آدو و زمري ـ لم وينعكس ازدهار المدينة وانتعاشها في بقايا قصرها الكبير وضخامة حجمه واتساعه وبنائه الداخلي المعقد ، الذي احتوى على اكثر من ٣٠٠ غرفة وساحة ويتميز ايضا بغزارة اللقى الآثارية والفنية والرقم الطينية ويعتبر هذا القصر واحدا من اكبر القصور في العراق القديم خلال الفترة البابلية القديمة(١٨) . ويبدو من خلال دراسة عمارة القصر بانه شيد على مراحل عديدة واكتمل بناؤه في عهد زمري ـ لم لأنه لا يمتاز بتخطيط هندسي موحد وطرأت عليه اضافات متتالية تبدو واضحة في الاختلافات الحاصلة في سمك الجدران . والقصر مستطيل الشكل تقريبا قياسه ٢٠٠ × ١٢٠م ويقع في الجهة الشمالية من المدينة بين بنايتين صغيرتين(شكل٤) معبد عشتار في الجهة الجنوبية الغربية ومعبد ننيزازا والزقورة من الجهة الشرقية وللقصر باب واحدة فقط تقع بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية ، تؤدي الى غرفة ـ مدخل وتتميز باتباع تخطيط حسب محور منكسر . وتنتظم وحدات القصر المختلفة والمتعددة حول ساحتين كبيرتين ، هما الساحة الامامية والساحة الداخلية ، وتعتبران قلب القصر ، الذي تقف جدرانه قائمة على ارتفاع اكثر من ٥ امتار . ويوصل الى الساحة الامامية (٤٨٫١٠ × ٥٫٢٢م) ، من خلال غرفة المدخل ، والتي تعتبر ساحة عامة ، حيث تشير الوثائق المكتوبة التي عثر عليها في القصر انها كانت مفتوحة للعمال وللجنود ولأهل القرى ولكل ذي غرض ويمكن أن تستوعب عددا كبيرا من السكان . ويعتبر موقع وحدة المطبخ في الزاوية الشمالية الشرقية من القصر ملائما للخدمات التي كان يقدمها وخاصة انه قريب من الساحة الامامية واحتوت هذه الوحدة على جناح لسكنى العاملين فيه . ومقابل وحدة المطبخ عبر الساحة يقع معبد القصر الذي اشتمل على الخلوة وقد رفعت ارضية المعبد بعدد من السلالم العريضة يوصل اليها من ارضية القصر الاعتيادية .

وعلى الجانب الجنوبي من الساحة الامامية ، تقع غرفة مهمة اعتبرها المنقبون قاعة للعرش ، ولها وظيفة ثنائية، الاولى تتعلق بموقعها المهم المطل على الساحة والاخرى انها ذات خصائص دينية معينة ، كما يستدل عليها من بعض الأدلة الآثارية ، حيث عثر فيها على تصاوير جدارية يظهر فيها الملك اثناء احتفال طقوس دينية ، ويستطيع عامة الناس مشاهدتها من خلال الساحة. وكانت هذه الغرفة جزءا من وحدة بنائية ملاصقة اصطلح عليها " bit kispim " وذات علاقة ببعض الجوانب الجنائزية والتي تقع بين قاعة الاستقبال المار ذكرها وبين المعبد الملكي . لقد خصص زمري ـ لم هذه الوحدة الواسعة في قصره الى طقوس جنائزية kispu كما اشارت اليها النصوص الكتابية ومن المحتمل ان الملك

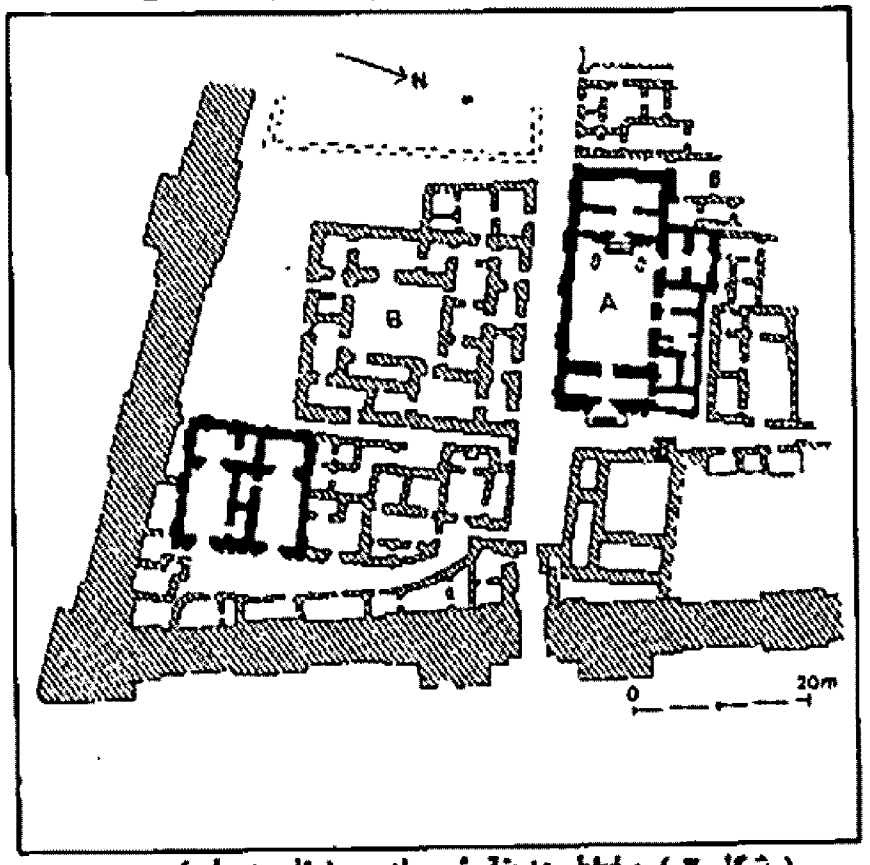

(شكل ٣) مخطط مدينة شـــادوبم (تل حرمل)

١٨ ـ المصدر السابق ص١٤٧ . وقد قام ياسين الخالصي بدراسة شاملة عن مرافق القصر ونشرها في كتابه الموسوم
The Court of Palms , Los Angeles, 1978

نفسه كان يجلس في قاعة الاستقبال كجزء من تقاليد معينة بعد حضور مراسيم التقديم الجنائزية في القاعات المجاورة .

واحتوى القصر على مخازن عامة تحتل الجزء الجنوبي منه وتتالف هذه الوحدة من ساحة مربعة الشكل تستعمل لتحميل وتنزيل المواد المخزنية وعلى احدى وعشرين غرفة خزن نظمت على جانبي ممر طويل ، ولم يعثر المنقبون على دلائل لصناعة الأدوات المعدنية التي تذكرها النصوص الكتابية . واشتمل القصر على ساحة داخلية ، يوصل اليها من خلال تنظيم لغرف ضيقة عن طريق ممر يمتاز بمحور منكسر ويستدل من العناية الفائقة التي بذلت في تنفيذ بنائها على انها كانت قلب القصر وانها احتوت على تصاوير وزخارف جدارية رائعة اضافة الى جناح الغرفة المزدوجة للعرش الواقعة في جانبها الجنوبي ، ومن الواضح ان هذه المنطقة كانت مخصصة لزوار الملك وموظفيه

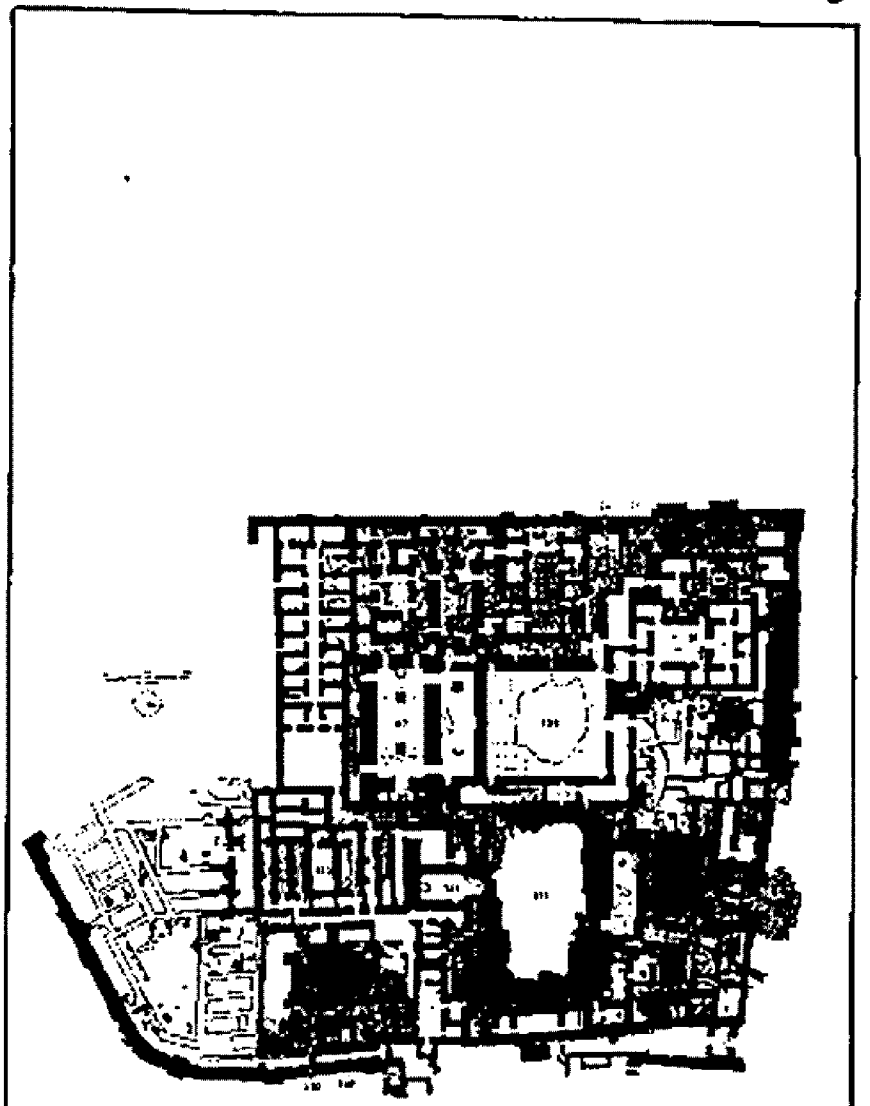

شكل (١) مخطط قصر زمري ـ لم إل مادي (تل الحريري)

الكبار . ويبدو ان هذه الساحة اصبحت مدار نقاش وجدل للعديد من الباحثين لأنها قدمت بعض المظاهر الحضارية ، العمارية والفنية والكتابية التي اثارت اهتمام المتتبعين وادى بالتالي الى طرح آراء متعددة ومتناقضة في بعض الاحيان . ويطلق بعض الباحثين على الساحة الداخلية اسم « ساحة النخيل » استنادا الى دلائل كتابية وفنية(١٩) ، وخاصة الصور الجدارية المتعلقة بمشهد احتفال تتويج او تنصيب الملك زمري ـ لم حيث تظهر الإلهة عشتار وهي تقدم رمز الملكية له ، ويبدو انه يمسها بيده او على وشك ان يتسلمها (شكل ٥) وتظهر اشجار النخيل بجانب هذا المشهد(٢٠) ، بينما يذكر المنقب بارو ان « احة النخيل » التي وردت في النصوص الكتابية يقصد بها الساحة الامامية .

ومن خلال دراسة مستفيضة لجناح غرفة العرش

(شكل ٥) المشهد الوسطي من التصوير الجداري لحفل تتويج

١٩ ـ المصدر السابق ، ص٦٨

٢٠ ـ Eva Strommenger . The Art of Mesopotamia 1964 . P. 35

المزدوجة الواقعة في الجانب الجنوبي من «ساحة النخيل» يتوصل احد الباحثين الى ان الجزء الملحق من غرفةالعرش الداخلية والتي يعتقد بعض الباحثين الى انها كانت كوة لوضع تمثال الإلهة ، وهي في الواقع واستنادا الى دلائل آثارية والى نوعية المراسيم الدينية التي كانت تقام، انها كانت معبدا خاصا بساحة النخيل(٢١) ، في حين يعتقد بارو وآخرون الى ان الغرفة المستعرضة كانت جزء من المعبد الرئيس للقصر وانها احتوت على مقدمة خلوة وخلوة اضافة الى كوة لوضع تمثال الإلهة .

وقد عثر المنقبون الى الغرب والشمال من الساحة الداخلية على ست وحدات بنائية منفصلة ، خمس منها رتبت حول ساحة وسطية يعتقد ان احداها كانت مطبخ القصر بدليل العثور على فرنين كبيرين وانها احتوت على مرافق صحية وحمامات لاستعمال الافراد العاملين في المنطقة . ويعترض آخرون على رأي المنقبين ويشيرون الى ان هذه المنطقة المجاورة لقاعة العرش لا يمكن انتكون مطبخا وانما استعملت لوظيفة اهم من ذلك وان الفرنين الكبيرين لم يكونا من النوع الذي يستعمل للطبخ فيوادي الرافدين إضافة الى العثور على بعض قطع الفسيفساء والتي تدل على صناعة متقدمة ولهذه الأسباب يذكر احد الباحثين ان هذا الجزء لم يستعمل لأغراض خدمية وانما، من المحتمل انه استخدم لعمل الرقم الطينية الملكيةحيث

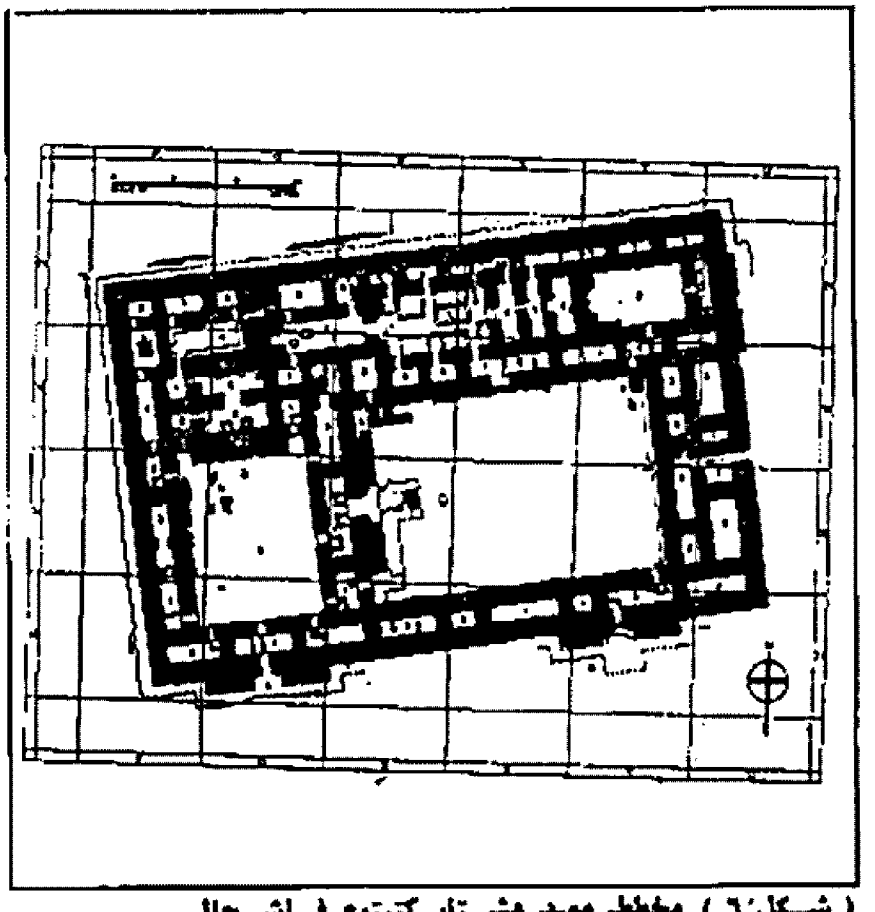

(شكل ٦) مخطط معبد عشتار كتيتوم في اشجالي

٢١ ـ الخالصي ، ص٦٩

كانت ترسل الى الملك لختمها في قاعة العرش المجاورة وتعاد لتغلف وتشوى ومن المحتمل ان هذا الجزء احتوى على المرافق الصحية والحمامات الخاصة بالحكامو الموظفين الكبار .

واحتل الجزء الاداري للقصر الجانب الغربي من الساحة الداخلية واحتوى على وحدتين بنائيتين ،كل منها تالف من العديد من الغرف والاجنحة التي تحيط بساحة وسطية مستطيلة الشكل ولكونها قريبة من غرفة العرش والساحة الداخلية يجعلها ملائمة للأعمال الإدارية اضافة الى قربها من المدرسة الواقعة الى الشمال منها . أما جناح السكن الملكي فيقع في الزاوية الشمالية الغربية من القصر ويتميز باحتواء جدرانه على تصاوير وزخارف جدارية رائعة ويحيط به سور مدعم باستحكامات بنائية متينة(٢٢) ، والى الشرق منه تقع بناية منفصلة منالمحتمل انها كانت مخصصة لسكن الضيوف(٢٣) . يعتبر قصر

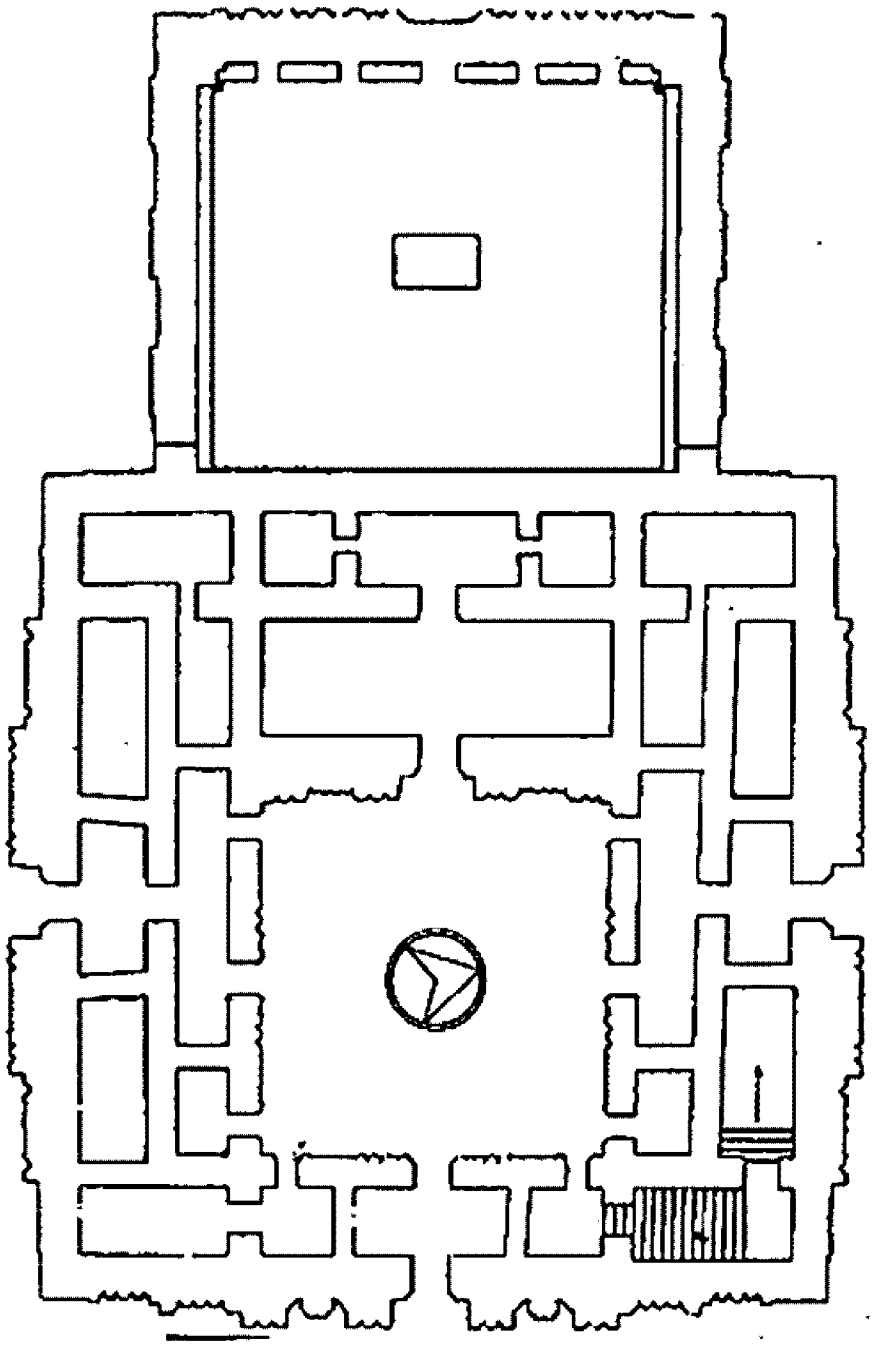

(شكل ٧) مخطط معبد وزقورة كرانه (تل الرماح)

Strommenger , P. 3H

٢٢ ـ

٢٣ ـ المصدر السابق ص٢٥

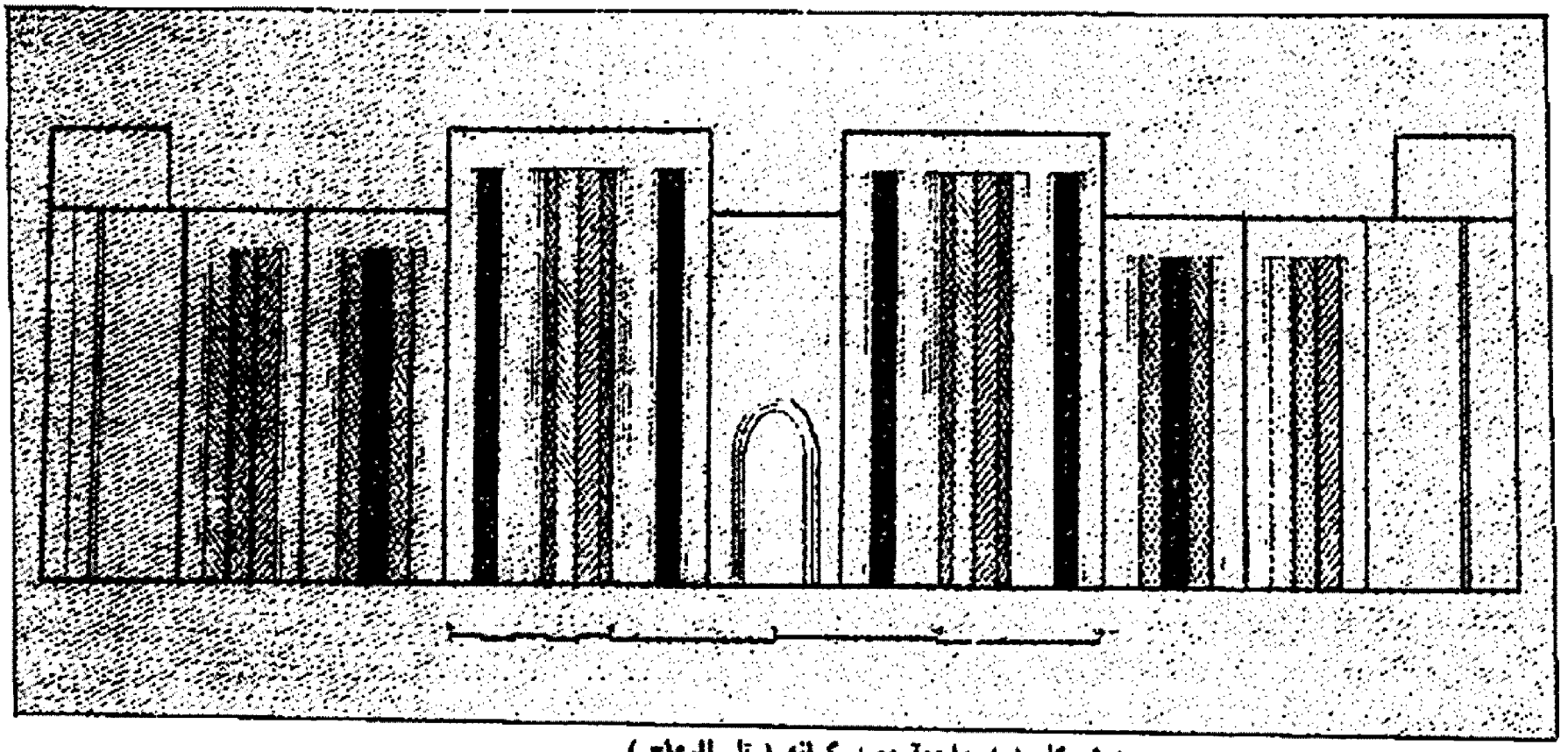

(شـكل ٨) واجهة معبد كرانه (تل الرماح)

زمري ـ لم في ماري من اعظـم الاعمال العمرانية التي وصلتنا خلال هذه الفترة ويبدو أنه تمتع بشهرة واسـعة مما جعل ملك أوغاريت ان يرسل رسالة يعرب فيها عن رغبته بزيارة القصر ومرافقه المختلفة.(٢٤)

وامتدت الحفائر الاثرية لتعطينا صورة عن العمـارة الدينية اضافة لما ذكرناه عن معابد تل حرمل ، في اور وفي اشجالي ، تريبتوم القديمة التي كانت جزء من مملكـة اشـنونا ، حيث اكتشف معبد للإلهة عشـتار كتيتوم الذي احتوى على الدلائل الاولى القديمة لنوع الخلـوة الطويلة(٢٥) اضافة الى احتوائه على مرافق دينيةوخدمية في آن واحد(٢٦) فقد شـيد المعبـد بكامله على مسطبة مرتفعة ، وبني الجزء المقدس الرئيس منه والواقـع في الضلع الغربي فوق ارضية مرتفعة اخرى ، فوق مسـتوى المسطبة (شكل ٦) . وكشفت التنقيبات ان المعبد تالف من اربـع ساحات تحيط بها الغرف لتشكل مستطيلا يضم ثلاث خلوات ، اثنتين مستعرضتين والاخرى طويلـة وتكون كوة تمثال الإله في الضلع القصير المقابل للمدخل وهي ميزة عماريـة مهمة اصبحت إنموذجاً للمعابـد الآشورية(٢٧) ويقع معبد عشتار كتيتوم في الجبهة الغربية ويضم سـاحة وسطية تحيط بها غرف جانبية ، وفي احد جوانبها توجـد مقدمة الخلوة والخلـوة ذات الشكل المستعرض الواقعة على محور طولي مع المدخل الرئيس .

ويقع في الجانب الشمالي الغربي من البناية معبدان آخران متجاوران لكل منهما ساحة وسطية خاصـة به ، فالمعبد الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية يحتوي على خلوة مستعرضة بسيطة بينما المعبد الآخر يضـم الخلوة الطولية سالفة الذكر .

ولكن الموقع الذي القى ضوءاً جديداً ومهماً علىعمارة المعابد خلال هـذا العصر هو موقع تل الرماح ، مدينة كرانه القديمة ، الواقعة في سهل سنجار في شمال العراق، حيث تم العثور على معبد ضخم وزقورة (شكل ٧) تحتل الجزء الوسطي او التل الكبير من الموقع . ومدينة كرانه شيدت في ١٨٠٠ ق.م تحت رعاية الملك شمشي أدد عندما كانت دويلة مستقلة ضمن بلاد آشور(٢٨) . ويتبع المعبد في تخطيطه المبدأ البابلي وتشير التفاصيل العماريةوالادلة الآثارية الى استخدام بنائين ومعماريين من بابل للاشراف على تنفيذه . اما الزقورة الملاصقة فانها ميزة آشـورية فقد كانت زقورات الجنوب ، في اور او بابل ، تبنى قائمة بذاتها . وتنحصر الميزة الفريدة لمعبد تل الرماح فيتحلياته وزخرفته ، فقد زينت جدران الساحة الوسطيةوالجدران الخارجية للمعبد والزقورة باكثر من ٢٧٠ انصاف اعمدة مندمجة ، احتوت خمسون منها على تحليات حلزونيـة ثلاثية معقدة التركيب ونوعين من زخرفة جذوع النخيل.

---

٢٤ ـ الخالصي ، ص٧٤

٢٥ ـ Strommenger, P. 33

٢٦ ـ سـعيد ، ص١٤٤

٢٧ ـ Strommenger, P. 33

٢٨ ـ حول تنقيبات تل الرماح يراجع
David Qates , " The Excavations at Tell al - Rimah , Iraq , 1965 and 1966 .